

دلالة الألفاظ في قصائد كورونا لدى شعراء نيجيريا

Words Semantics in Corona-Related Poems By Nigerian Poets

د.محمود دن جمعة موسى

جامعة إلورن، (نيجيريا)، البريد الإلكتروني: djmaimy2k@gmail.com

تاريخ النشر: 2021/03/01

تاريخ القبول: 2020/12/06

تاريخ الاستلام: 2020/10/25

الملخص

تعد عملية الاتصال ظاهرة إنسانية هامة لها أدوات مختلفة أكبرها اللغة، و بها يتمّ التفاهم بين بني البشر بغية الحياة الاجتماعية المثمرة سلباً أو إيجاباً على نحو ما رأينا في وباء كورونا في الآونة الأخيرة حيث يتحدث عنها الصحفيون والسياسيون والأطباء والخطباء والشعراء والكتّاب بوجهات نظر مختلفة وتعبيرات خاصة بالدلالات السياسية والاجتماعية والدينية والاقتصادية على ضوء ما لاحظته الباحث في قصائد كورونا لدى شعراء نيجيريا. هذا، فسيتناول الباحث في هذه الورقة مفهوم وباء كورونا وما أدى إليه من مشكلات صحيّة وما يترتب عليها من مشكلات اقتصادية وسياسيّة ودينيّة مع التركيز على دلالات الألفاظ الواردة في تلك القصائد وما يوحي تلك الألفاظ نحو إثبات خواطرهم. وقد اتبع الباحث المنهجين التاريخي والوصفي، وستتم هذه الورقة باقتراحات وتوصيات ختامية بغية تعبير جيّد مؤدّ لمعنى مقصود.

الكلمات المفتاحية: الدلالة؛ الألفاظ؛ كورونا؛ السياق؛ المجازات؛ الحقول الدلالية

ABSTRACT :

Communication is regarded as an important human characteristic that has variety of means, with language being the most important of them. Language is used to actualize mutual understanding and foster fruitful social life amongst humans positively and otherwise. The Novel Covid-19

Pandemic has compelled the flow of expression from journalists, politicians, medical personnel, orators, poets and authors, though, with divergent expression from each stakeholder as it is observed by the researcher in the selected Arabic poems of Nigerians. This paper examined the concepts of Corona pandemic and its effect with special focus on the semantics of the used words in the selected poems. The paper adopted historical and analytical methods and called for moderate expression and proffered possible solutions to giving appropriate meaning.

Keywords: Semantics; Words; Corona; Context; Figurations; Semantic Fields.

مقدمة:

من الضرورة البحثية الكلام ولو وجيز عن الجانب التنظيري للبحث، وذلك لتحديد المغزى وتعيين الفحوى، وبما أنّ دلالة الألفاظ هي مركز هذا البحث، فينبغي تعريفها والوقوف على حقيقتها. فالدلالة واللفظ كلمتان مركبتان تركيباً إضافياً. فالأولى في العرف اللغوي المعجمي هو ما يستدل به، والدليل الدال. وقد دلّ على الطريق يدلّه دلالة ودلالة ودلولة. (الجوهري؛ 1986م، باب اللام فصل الدال). وتعني كلمة الدلالة: الإرشاد، وما يدل عليه اللفظ عند إطلاقه، وجمعها دلائل ودلالات بفتح الدال. وأما الدلالة بكسر الدال فهو اسم لعمل الدالّ وما جعل للدليل أو الدالّ من أجر. (الوجيز؛ 2003م، مادة الدال). فالأول هو المقصود لأنه هو المتعلق بالموضوع اللغوي، إذ لا يقصد الباحث الأمور الاقتصادية.

وأما في الاصطلاح فهو "العلم الذي يدرس المعنى أو ذلك الفرع من علم اللغة الذي يتناول نظرية المعنى أو ذلك الفرع الذي يدرس الشروط الواجب توافرها في الرمز حتى يكون قادراً على حمل المعنى. وقد أشيرت إليه بعدة أسماء في اللغة الإنجليزية أشهرها الآن Semantics". (مختار؛ 1998م، ص 11). وأما في اللغة العربية فهو يسمى "علم الدلالة أو علم المعنى عند البعض، والبعض الآخر يطلق عليه السيمانتك، أخذاً من اللغة الفرنسية أو الإنجليزية". (مختار؛ 1993م، ص 10).

وأما اللفظ فهو الطرح والرمي، يقال في المعجم: لفظت الشيء من ألفظه لفظاً؛ رميته" ولفظ الشيء وبالشئ يلفظ لفظاً فهو ملفوظ ولفيظ: ويقال لفظت بالكلام وتلفظت به، أي تكلمت به، وفي التنزيل: "ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد" (ق 18). واللفظ واحد الألفاظ وقد خص اللفظ بما يخرج الفم من القول" (بوالعراوي؛ 2009، ص 62). والمراد باللفظ هنا الصوت الذي يشتمل على بعض الحروف الهجائية.

فأول من فصل القول في الدلالة عند اللسانين العرب، الجاحظ الذي جمع في كتابه البيان والتبيين عدة علامات أو رموز تتعلق بالمعنى وهي: اللفظ والإشارة والعقد والخط والنسبة. (بولعراوي؛ 2009م، ص 72). ويرجع فحوى هذا التعريف إلى شئ واحد، ألا وهو المعنى، سواء كان متعلقا بالكلمة أو الإشارة أو العقد أو الخط أو النسبة، وكذلك المعنى العام للحملة بعد تنظيمها من المفردات. والمقصود بدلالة الألفاظ هنا هو الجمع بين المقصود من قبل المرسل والمفهوم من قبل المتلقي بواسطة الألفاظ المستعملة في تأليف النصّ على ضوء ما يقتضيه العقل. هذا، وقبل النظر اللغوي الدلالي للألفاظ المستخدمة في تأليف قصائد كورونا لدى شعراء نيجيريا، يجدر بالباحث الكلام بصفة بسيطة عن ماهية جائحة كورونا.

أولا - : ماهية جائحة كورونا؟

لا شك أن العالم يمرّ بأسره بمرور عويصا بخطورة جائحة فيروس سدّ الحدود جوّها وأرضها وعطلّ الحركات وغيّر الأوضاع وقرب البعيد وأبعد القريب وجعل العالم في صورة متضادة حيث شعث الجمع وغطّى المفتوح. وجعل البشر يفر بعضهم من بعض، وخطط لكل امرء شأنًا يغنيه، ألا وهو فيروس كورونا. إنها للجائحة لم تتفق المصادر التاريخية على وقت ظهورها، ولكنها في الآونة الأخيرة ظهرت في الصين المتهمة بأنها أخفت الحقيقة أو جزءًا من الحقائق المتعلقة بها. "ولقد ظهر في الصين في مدينة ووهان في ديسمبر عام 2019م" (www.france24.com). والكورونا مجموعة من الفيروس تسبب أمراضا للثدييات والطيور. ومن علاماته في البشر الشعور بالعداوى في الجهاز التنفسي والزكام الطفيفة ويندر كون هذه الزكام قاتلة مثل المتلازمة التنفسية الحادة الوخيمة ومتلازمة الشرق الأوسط التنفسية" (ar.m. Wikipedia.org)²

ويطلق على فيروس كورونا "كوفيد-19" إشارة وإشعارا بالعام الذي ظهر فيه حديثا، ومما يدل على أنه ليس حديث الاكتشاف، وصفه بالجديد ويقال فيروس كورونا الجديد (*Novel Covid-19*). "لأن هناك قبل عام 2019م كوراناويات كثيرة. وتنتمي فيروسات كورونا إلى الكوراناويات المستقيمة ضمن فيروسات التاجية ضمن رتبة الفيروسات العشبية. وهي فيروسة مغلقة مع جينوم حمض نووي ريبوزي مفرد السلسلة موجب الاتجاه وهي الأكبر بين فيروسات الحمض النووي الريبوزي (*RNA Virus*) اجتاز العالم كله حيث ظهر في فرنسا في 27/ديسمبر وقيل 24. (www.france24.com)

وأما في نيجيريا فقد أكدت الوزارة الصحية ظهورها في 12 فبراير، وذلك في مدينة لاغوس بواسطة زائر إيطالي عامل في نيجيريا. ولقد أتى كورونا عقب ظهوره في نيجيريا بعقبات عدّة قد لا تختلف عن غيرها من العقبات في ربوع العالم، وسيبيّن ذلك في السطور التالية.

ثانياً: -عقبات كورونا على الفرد والمجتمع:

إذا ظهر كورونا في بلدة ظهرت معه عقبات متعددة الأطراف ومتشعبة الأشكال وتعم هذه العقبات جميع مجالات الحياة. وبما أنه أمر يمس الصحة أولاً، فلقد جعل عقول الأطباء والمفكرين الصّحّيين والباحثين تحار في كيفية التخلص منه، وكيفية العلاج الدائم له، وليس أنه قد شغل أفكارهم فحسب بل قد قضى على أرواح بعضهم، إذ أنهم في الصف الأول في مواجهة خطورته. ومن العقبات الصحية، عدم إيجاد علاج دائم وعدم علم اليقين بأحوال وأمارات الفيروس نفسه، والقضاء السريع على حياة بعض المصابين، بسبب الصعوبة في التنفس، والسعال وما إليها من العوائق الصحيّة.

هذا، وقد اتفق الباحثون الصحيون ومنظمة الصحة العالمية على مكافحة انتشاره المؤقتة، وهي: ملازمة البيت، وإلغاء التجمعات الحاشدة، وعدم المصافحة، وتلثيم الأنوف والأفواه، وعدم لمس العين وإدخال الأيد في الأنف وما إلى ذلك. (www.aa.com.tr). وقد تسربت هذه العقبة الصحية إلى الأمور الاقتصادية سلبيًا وإيجابيًا ولقد قدّم الباحث السلبيات لتغلبها على الإيجابيات، ومن السلبيات تعطل الشركات، وفصل العمّال، وانقطاع التبادل التجاري بين الدّول وفساد كثير من المستهلكات الزراعية وغير الزراعية بسبب إغلاق المصانع والأسواق والدكاكين والبقالات، فظلت شكاوى التجار ضحيحة مسموعة في الأجواء.

وأما عقباته الاجتماعية فجلية فيما ذكر الباحث سابقاً من عدم الاجتماع الحاشد والتباعد الاجتماعي وملازمة البيوت لحين. وفيما يتعلق بعقباته السياسية هو انتهاز بعض الدول القويّة فرصة الوباء لفرض بعض إنتاجاتها على الدول الضعيفة وتصوير هذه الإنتاجات تصويراً مُحلاًّ للعُقد ومفترجاً للكُرب، كما يرفضون كل ما نتج عن تلك الدول من المحاولات الطبيّة أو غيرها ونبذها وراء الظهور لما حدث بين منظمة الصّحة العالميّة ودولة مدغسكر ⁶www.aa.com.tr

وأما عقباته على الدّين خاصة الدين الإسلامي فكثيرة هائلة أكبرها عدم حضور الصلاة جماعة، وفتح الخلل في الصفوف ومنع الأجانب غير المقيمين في المملكة العربية السعودية حجّ بيت الله الحرام وما

إلى ذلك من الأمور الدينية، الأمر الذي حدى بالفقهاء إلى إصدار الفتاوى غير مألوف بأكثرها في الدين الحنيف من ذي قبل.

هذا، فلقد شغل كل ما ذكرناه من العقبات أفكار شعراء نيجيريا فبدأوا يسجلون ما يختلج في صدورهم من الأحداث المستغربة في سطور الأشعار، الأمر الذي جعلهم يتعاملون مع الألفاظ معاملة تسترعي عناية الدارسين وتحمل في ثناياها دلالات تثري الحقل اللغوي من السياق اللغوي والمجازات والاستعارات والحقول الدلالية. وسيعتني الباحث بدراسة هذه الظواهر اللغوية المذكورة، تلوا بعد أخرى فيما يلي:

ثالثاً: السياق اللغوي للألفاظ الواردة في الأشعار

يعود السياق في العرف العربي إلى معنى التتابع، فنقول: ساق، يسوق، سوقاً، وانسقت الإبل وتسوقت تساوقاً إذا تتابعت. (ابن منظور؛ 1979م، حرف القاف مادة سوق، ص 66) وهو مصطلح على الأسلوب الذي يجري عليه الكلام والكيفية التي يرد بها. (خويلد؛ 2015م، ص 87). فلا ينبغي أن يدرس اللفظ أو الكلمة بمعزل عن الجملة التي ورد فيها. فالسياقات التي يرد فيها الكلمة على أنواع ينبغي الإشارة إليها أو التركيز عليها عند دراسة الألفاظ، وهي السياق اللغوي والسياق العاطفي وسياق الموقف الثقافي. وأما في هذه الورقة، فيظل تركيزنا على السياق اللغوي الذي يكشف عن معنى الكلمة انطلاقاً من وجود الكلمة مع كلمات أخرى وطبيعة ارتباطاتها بها. فيبدو أمام القارئ شعراء نيجيريون ودلالات ألفاظهم المستخدمة عبر السياق اللغوي:

يقول الشاعر ناصر المالكي:

عمّ الوباء ومذ ألقى قنابله ** ما عاد في يده الإنسان مأمونا

حتى المدارس منّا أصبحت طللاً ** إن الوقوف عن الأطلال يكيّنا

كل القلوب "وُهَان" تبثلي وغدت ** كل الأماكن في طاعونها صينا

وردت في الأبيات الثلاث المذكورة كلمات: هي القنبلة والطلل ووهان في الصّين، يستوقف كل منها القارئ متفكراً في رصد معناها من خلال مناسبة الشعر، لما لها من معاني تخالف الواقع، لكنها يفهم سياق الكلام؛ فالقنبلة في معناها اللغوي قذيفة محشوة بمواد متفجرة (مجمع اللغة العربية؛ 1972م، باب

القاف)، وإذا أطلقت على مكان أو شيء، فتدمّره تدميرًا. فتندرس آثاره كأن لم تكن بالأمس. وأما كورونا فلا يدمّر كما تدمّر القنبلة، إنما هو يعطلّ بعض الحركات لاسيما الحركات الجماعية في الملاعب والملاهي والمقاهي والمراقص والمساجد والمدارس وما إليها من الأحياء التي تتزاحم فيها الأقدام وتحتك فيها الأجسام إلا أن بين تعطلّ الحركات والدمار علاقة السكون.

ويلاحظ في الشعر استعمال كلمة الطلل أو الأطلال إشارة إلى خلوّ المدارس والمساجد من الطلّاب والعَمّار كخلو الأطلال عن الدّيّارين، والحقيقة هي أن الأطلال أو الطلل هي "ما بقي شاحصا من آثار الدّيار ونحوها" (مجمع اللغة العربيّة؛ 1972م، باب الطاء)، وهي تتسم بغياب أصحابها أو موتهم عنها، ولكنّما يُحدّثه كورونا في المدارس والمساجد وما إليها، يختلف لأنه لا يدع المدارس هاوية الجدار أو المساجد تبقى كعصف مأكول وأن الطلاب والنسك لا بدّ لهم من الرجوع إليها ولو بعد حين، بشرط التبخير أو التعريض تحذيرًا من الجائحة، بخلاف الطلل الذي لا بدّ منه من تصميم.

ومن هذه الألفاظ كلمتا "وّهان" والصين، فكلاهما اسمان للمكان الذي ظهر فيه كوفيد-19 إقليمًا ودولة، فلقد جعل الشاعر القلوب الحزينة من وباء كورونا وخوفه كمنطقة وهان ودولة الصين الذين يبتعد الناس ويفرّ منهما وأهلها خوفا من التلاقي بالكوفيد بما أنهما في الأصل ليسا محلّي الحزن والتنفير، فلولاً السياق لصعب الإدراك وليظنهما القارئ كلمتين جديدتين. أما الأسلوب المستعمل فبلاغّي تشبيهي تشبيها بليغا ودلالته تنزيل المشبّه منزلة المشبه به كأنهما سيّان في الصفة دون تفاوت.

رابعا: دلالة المجازات والمستعارات في القصائد

ومن المسائل البلاغيّة التي لها دور ملموس في تحديد دلالة الألفاظ المجاز والاستعارة لأنهما تتعلّقان بالألفاظ ودلالاتها في النصّ، حيث يغلب استعمال اللفظ في غير ما وضع له حتى يتخلّى عن معناه الأصلي فينصرف الذهن عند إطلاقه إلى هذا المعنى الجديد. "ويطلق علماء البيان على هذه الظاهرة اسم التنقل وهي ظاهرة لها صلة وطيدة بدلالة اللفظ". (خويلد، 2015م، ص103). والاستعارة "شئ خاص واستثنائي في الاستعمال اللغوي إنّها انحراف عن اللفظ الاعتيادي للاستعمال" (الشهري ؛ 2013م). فلقد تصوّر الشعراء النيجيريّون فيها ووظّفوها في أشعارهم، وسيتناولها الباحث في أشعارهم واحدا بعد آخر:

هذا الشاعر عبد المحيب مادوجوتيمي يقول:

صُدّ الشوارع والأسواق خاوية ** والأرض محبوسة والناس في الضرم

الحبس بفتح الحاء في العربية لفظ يستعمل لما وُقِف (ابن فارس؛ 1979م، مادة ح ب س) ويستعمل للمنع والإمساك والسجن (مجمع اللغة العربية؛ 1972م، باب الحاء). وأسند (الحبس) الشاعر إلى الأرض مع أنَّ الأرض ليست من الأشياء التي يمكن حبسها كالماء والدُّواب، وإنما يحبس أهلها أي الإنسان؛ فالإسناد غير حقيقي. ودلالة هذا الأسلوب توحى بنوع أهل الأرض من الحركات والتنقلات من مكان لآخر، فبدت الأرض ساكنة كالمحبوس الممنوع المسجون. ففي هذا الكلام مجاز عقلي علاقته المكانية. فدلالة لفظ الأرض هنا الإنسان لأنَّه هو المحبوس.

وفي البيت نفسه استعمل لفظ "الضرم" الذي هو للنَّار والتهابها وحرارتها (مجمع اللغة العربية؛ 1972م، باب الضاد). وهو يعني به المشقة التي يعاني منها الناس بعد ماحلِّ بهم كورونا. فشبه الشاعر المشقة بالضرم وحذف المشبه وصرَّح بلفظ المشبه به على سبيل الاستعارة التصريحية. فقد شَوَّح هذا الأسلوب القارئ إلى أن يحسَّ بما يُحسُّ به النَّاس من المشقة الشديدة مثل حرارة النَّار والتهابها، فيوقع في نفسه الخوف والاضطراب السيكولوجي. فدلالة لفظ الضرم هنا المشقة.

ويعدُّ محمد ثوبان آدم عبد الله الإلوري من الشعراء النيجيريين الذين عبَّروا عن خلجاتهم عن جائحة كورونا ووظَّف في تعبيره عنه أسلوب المجاز والاستعارة ينبغي دراسته. يقول:

لا درس لا لهُ يجري ** لا معبد الله يعمر

استعمل الشاعر لفظ "الجران" مرتبطاً مع لفظي "اللهو" و"الدرس". والجرى لفظ يستعمل للاندفاع في السير كالسفينية والشمس والتَّجوم والماء، وجران الماء انسياحه (مجمع اللغة العربية؛ 1972م، باب الجيم، وابن فارس؛ 1979م مادة ج ر ي). ولا يجري الماء أو ينساح إلا إذا كثُر، ومن الاحتمالات تحليل البيت بأن صاحب التَّصَّ شبه اللهو أو الدَّرس بالماء الكثير الجاري، ودلالة ذلك أنَّ اللهو مع كثرة وقوعه في البلد، توقَّف بظهور كورونا. وحذف المشبه به (الماء) ورمز له بشيء من لوازمه وهو "الجران" على سبيل الاستعارة المكنية. فاللهو يحدث ولا يجري في الحقيقة. ودلالة لفظ "الجران" هنا الحدوث. وانطلق يقول:

عوالم الغرب حارت ** والغرب في الشرق أثر

استخدم الشاعر لفظ "عوالم" وأضافه إلى الغربا لمسند إليه لفظ الحيرة مجازاً؛ لأنَّ العوالم لا تحار وإنما الذي يحار الإنسان، فهذا مجاز عقلي علاقته المكانية. فدلالة كلمة "عوالم" هنا الأهل أي أهل الغرب يحارون. ومن هؤلاء الشاعر الخامي رضوان الله إبراهيم أولغنجو القائل:

يذيق مصابه ألماً ** مريراً فاق حسباناً

هنا شبه الشاعر الألم بالطعام الذي يذاق، فذكر المشبه وحذف المشبه به لكتّه رمز له بشئ من لوازمه وهو الذوق على سبيل الاستعارة، فكأنّ الألم صار طعاماً يذاق إنّما لذينا وإمّا مريراً. فدلالة الألم هنا الطعام. ولم يلبث حتى قال في شأن كورونا أيضاً:

يروم القتل إن وثباً ** فيسقي الناس أحزاناً

في الضمير المستتر في "يروم" استعارة مكنية شبه فيها الشاعر كورونا بالحيوان العاقل أو غيره ثم حذف المشبه به وبقي شيء من لوازمه وهو "المرام" على سبيل الاستعارة المكنية. وكما شبهه بالحيوان المفترس في ذكر شيء من لوازمه وهو لفظ "وثباً" علماً أنّ كورونا ليس حيواناً يثب بل فيروس يصيب الناس والحيوان، فدلالة "وثب" في البيت الإصابة، أي يروم القتل إن أصاب. وفي قوله: "فيسقي الناس أحزاناً" شبه الحزن الذي لا يُسقى بالماء الذي يُسقى، وحذف الماء وذكر رمزاً من لوازمه الذي هو السقي عن طريق الاستعارة، فدلالة لفظ "الحزن" في النص الماء لأنّ الحزن لا يسقى إنّما يسقى الماء.

وكذلك يرى الباحث في شعر عبد العزيز محمد سلمان الياقوتي شيئاً من هذا القبيل، حيث قوله:

شيدت في قعر القلوب مخافة ** تردى وتنزع في الميادين هونا

لفظ التشييد يستخدم للبناء كما في القرآن "...وَقَصَّ رِ... مَشِيدٍ..." (الحج، 45). بمعنى رفعه وأعلاه وأحكم بناءه" (مجمع اللغة العربية؛ 1972م، باب الشين)، وشبه الشاعر هنا إدخال الخوف في القلوب بتشديد المباني على الأرض وذلك عن طريق الاستعارة التصريحية. فالخوف لا يُشيد في القلوب وإمّا يُوقع فيها. فدلالة التشييد هنا الإيقاع، فكأنّما الشاعر يقول: أوقعت في قعر القلوب مخافة. وفي قوله:

رمضان نور يطفئ كورونا يا ** غيث الصيام غدا كورونا سحينا

شبه رمضان بالنور وكورونا بالنار وجملة "يطفئ" هي القرينة التي منعت من إرادة المعنى الأصلي لكلّ من اللفظين لأنّ النور يضيء ولا يُطفئ، وإمّا الماء يُطفئ لأنّ من لوازمه الإطفاء. كما أنّ كورونا داء يعالج لا يُطفئ، وإمّا تُطفئ النار، وذلك استعارة مكنية. فدلالة لفظ "النور هنا الماء و كورونا هنا النار. وفي قول الشاعر ناصر المالكي:

عم الوباء ومذ ألقى قنابله ** ما عاد في يده الإنسان مأموماً

نرى الباحث أنّه شبه مصائب الفيروس كورونا الجسيمة بالقنابل بجامع أن كليهما يضّرّان من أصابا إلا أنّ المصيبة قد تقضي على حياة المصاب وقد لا، وأمّا القنبلة فلا يلقى أو يصيب شيئاً إلاّ دمه. ثم صرّح لفظ

المشبه به وذلك عن طريق الاستعارة التصريحية. فدلالة لفظ القنبلة هنا المصيبة: فكأنه قال: عم الوباء ومذ ألقى مصائبه. وفي قوله:

تخاف مما تلاقي لو تصافحه ** تصافح الموت أو تلقاه مسجوناً

"تصافح الموت" مجاز لفيروس كورونا أراد به الشاعر أن من يصافحه يصافح الداء العضال كورونا وهو الذي يسبب الموت، فالموت إذن مسبب عن فيروس كورونا وذلك ما يسمى بالمجاز المرسل علاقته المسببية. فدلالة الموت هنا الداء.

تشكو المساجد فينا جفو عامرها ** إذ عاد في بيته المعمور مشجوناً

شبه المساجد بالحيوان لأن الذي يشكو هو الحيوان من إنس وغيره وحذف لفظ المشبه به وزمر له بشيء من لوازمه وهو "الشكاية" وذلك عن طريق الاستعارة المكنية. وعلى هذا المنوال سار الشاعر المغاجي أبو سفيان الأزهري في قوله:

تبكي المساجد هجرانا من البلد ** قالت: أتهجري العباد للأبد

شبه المساجد بالإنسان لأن الإنسان هو الذي يبكي، وحذف المشبه به ورمز له بشيء من لوازمه البكاء وذلك عن طريق الاستعارة المكنية. أ.د. عيسى أبوبكر ألي

كورونا يأمر والدنيا تصيح له ** وقد عصت بجفاء أمر باريها

في الضمير المستتر في "يأمر" استعارة مكنية شبه فيها الكورونا بالإنسان لأن الفيروس لا يأمر وزمر له بشيء من لوازم الإنسان وهو "الأمر". وفي قوله "وقد عصت" مجاز أيضاً حيث شبه الدنيا بالإنسان لأن الدنيا لا تعصي بل الإنسان هو العاصي وصرح بلفظ المشبه وحذف لفظ المشبه به وزمر له بشيء وهو "العصيان". ودلالة لفظ الدنيا هنا الإنسان الذي في الدنيا.

رب الكورونا يقى الدنيا بوائقة ** وهل هنالك غير الله يجليها

وفي قوله "يقى الدنيا" مجاز عقلي لأنه يصح تأويله إلى: يقى أهل الدنيا. وعلاقته المحلية. وإنه من الأهمية بمكان سوق الكلام بأن ألفاظ اللغة يترابط بعضها ببعض في علاقات دلالية معينة ولا توجد بعضها بمعزل عن بعضها الآخر وهو ما يقال له في عصرنا الحقل الدلالية التي سيدور عليه الكلام قريباً.

خامساً: الحقول الدلالية

إنّه من جهود اللسانيين المحدثين تصنيف ألفاظ لها علاقات دلالية عامّة تجمعها في حقل واحد سلبي أو إيجابا، تسمى الحقول الدلالية Semantic Fields. وهو مصطلح لغوي بمعنى وجود بعض ألفاظ يمكن أن تلتصق معا في معنى عام يجمعها (سبنسر؛ 1976، 77-78)، "بحيث يمكن أن تجمع كل ألفاظ اللغة أو أكثرها في مجموعات ينتمي كل منها إلى حقل دلالي معين، ويحدد كل منها عناصر الآخر، كما تتحدد هذه العناصر عن طريق بيان مركزها في حقولها الدلالية". (حجازي: 2007، 11).

وقد بدأ تطبيق فكرة الحقول الدلالية على أيدي علماء اللغة الغربيين، في العشرينيات من القرن العشرين، في ألمانيا وسويسرا، ثم شاع استخدامها بعد ذلك في الدراسات اللغوية الحديثة، في أوروبا في الثلاثينيات من القرن نفسه؛ حيث دُرست كلمات كثيرة على ضوء هذه النظرية مثل: ألفاظ التجارة، والقرباء، والألوان، والأساطير، والحيوانات، وأعضاء الجسم، والدواء، والنباتات، والعداوة، والاستقرار، والمثل، والجمال، والدين، والفكرة، وقطع الأثاث، والحركة. (حجازي: 2007، 13).

ولقد توحدت مناسبة قصائد كورونا في نيجيريا واصطبغت بصبغة الحزن والخوف والاضطراب، والمرض والبلاء ويتجلى ذلك في معاملتهم مع الألفاظ المختارة وتوظيفهم للكلمات المستخدمة، تكشف عن ساقية مناسبة القصائد. ولقد حصر الباحث من هذه القصائد خمسة حقول دلالية كما يلي:

ألفاظ الحزن

ذكر الشعراء كلمات تدلّ على الحزن في قصائدهم إلا أنّهم في ذلك متفاوتون، ولقد أورد الباحث أشهرها: الشكاية والشجون أهمّ في قول ناصر المالكي الكبير:

تشكو المساجد فينا جفو عامرها *** إذ صار في بيته المعمور مشجونا

توبوا إلى الله إنّ الله منفرج *** به وثمّ غد نلقى أمانينا

وبالكاء، والشجوة، والأسى، الكآبة، البؤس، القلق، النكبة، الأواء، في شعر جامع إبراهيم ألفنلا الغميري:

أرى المأذن تبكي شجوة وأسى *** والقلب مكتئب في وقعة البأسا

ريح الوباء في ربوع الأرض هائجة *** والناس في قلق في بيتهم جلّسا

إذ الفساد غدا في الخلق فأكهة *** حلّت بهم نكبة من رهم غلّسا

قد جاء يندرنّا القرآن من ربنا *** كيلا تحل بنا الأواء منغمسا

والجشعُ في قول عيسى ألي:

قد عكّروا صفو هذي الأرض من جشعٍ** وأضرموا نار حقدٍ في مغانيها
والدمع، والكمد، والنكد في شعر أبو سفيان الأزهري المعاجي:

نادى المؤذن صلّوا في بيوتكم*** والعين تدمع للإيمان من كمد
واغفر لنا ربنا من كلّ معصية*** ندعوك بالمسجد الأقصى على نكد
والغيم، والخوف، والنقمة والبؤس، الكتابة، الألم، في شعر عبد المجيب مادوجوتي.

غيم الهموم بكورونا مع النقم*** مراكم في جواء القلب كالخيم
تباعدت بين أحباب ذوي القرى** مسافة البعد خوف البؤس والنقم
وأعتق الناس في سجن الكتابة هم** يتساءلون؛ متى الاعتاق من صدم؟
لم يثبت الدهر في ديوان أوبئة*** نظير كوفيد في العدوى وفي الألم
والحيرة في شعر ثوبان الإلوري:

عوالم الغرب حارت*** والغرب في الشرق أثر

وفي شعر أولاغنجو:

يخاف الكل منه ومن** يصبه تجده حيرانا

والتكدر الدهشة في شعر عبد العزيز سلمان الياقوتي:

الناس في قلق لما يتناهم*** والرعب يضرم في القلوب النار
إن الأكابر في الورى في دهشة*** رغم القوى حتى غدو كسكارى
والضجة في شعر سليمان غروما:

ويضح عالمنا وتعلو صرخة** الزم مقرّك "كي تنال يسارا"

ألفاظ المرض

تحتفل قصائد كورونا لدى شعراء نيجيريا بألفاظ تمسّ دلالتها المرض بأنواعها منها ما يلي: الآهة،
والطاعون، وكورونا، الفيروس، والجنون، والداء العدوى. في قول ناصر المالكي:

الأرض تملأها الآهاتطاعونا** فحسبنا الله من فيروسكورونا

وقول حسن أحمد سيسى

سألت السؤل قالوا جاء داء** أتى من صين قد أردى ألّوفا

وقول عيسى:

عدوى تباعد بين العاشقين بلا** هوادة إنَّ هذا من عواديتها

ألفاظ الفساد

ربا، فحش، تضليل، زندقة، والتعكير الفساد الخمر العريان، الظلم.

يقول عيسى:

ربا وفحش وتضليل وزندقة** فشت فليس من القَوَاد غازيها

قد عكَّرت صفو هذي الأرض من جشع** وأضرّمو نار حقد في مغانيها

وقول حسن أحمد سيبي:

إذا كثرت ذنوب فوق أرض*** تسبب كثرة الأمراض خيفا

الفساد؛

إذ الفساد غدا في الخلق فأكهه*** حلّت بهم نكبة من رَّهم غلسا

العريان والخمر؛

نرى النساء بمراى الناس عارية** كذا شبابا بشرب الخمر قد أنسا

ألفاظ البلاء

البليّة؛

هذي البليّة أبدت ضعف قوّتنا** مالا يُرى عَذَب الدّنيا ومن فيها

الوباء في شعر ناصر المالكي وغيره؛

عمّ الوباء ومذ ألقى قنابله** ما عاد في يده الإنسان مأمونا

الإرداء والفتنة في قول حسن أحمد سيبي:

سألت السؤل قالوا جاء داء** أتى من صين قد أردى ألوفا

فنجشى فتنة الكورون فيرو** س فتّاك يحار الكون خوفا

الضير والتهديد في شعر عيسى ألي:

لا يعرف الضير إلّا من يكابده** هل يعرف الحرب إلّا من يعانيها

جنود ربك ذرات تهدّنا** وصيرّتنا قعيدي الدّار نحميها

ألفاظ العجز: السجن، الحبس، التوكّف، القعيد، الضعف، الموت.

السجن عند المالكي:

تخاف مَن تلاقى لو تصافحه ** تصافح الموت أو تلقاه مسجوناً

الحبس عند مادوجوتيمي:

صُدَّ مشاريع والأسواق خاوية *** والأرض محبوسة والناس في الضرم

والتوكّف عند عيسى:

توكّفت حركات الأرض تحسبها ** قد جاءها من بعيد ما سيرديها

الضعف عند حسن وعيسى بالترتيب:

توكّل بعد هذا النصح دوما ** على الرّحمن من رجم الضّعيفا

هذي البليّة أبدت ضعف قوّتنا ** مالا يُرى عذب الدّنيا ومن فيها

العودة:

جنود ربّك ذرّات تهدّدا ** وصيرّتنا قعيدي الدّار نحميها

تثبت مجموعة الحقول الدلالية الواردة في أشعار كورونا درجات رؤى الشعراء لفيروس كورونا من أنّ سببه ناتج عن الفساد الجماعي الذي يتحاذبه الناس ويتوارثونه جيلا بعد جيل، الأمر الذي أدّى إلى تفشي المرض نكالا من الله، ومن الفيروس حدثت أنواع العقبات التي اعتبرها الشعراء بلاء، وتتفاقم البليّة حتى أعجزت دنيا الناس عن التخلص من ويلاتهما.

الخاتمة:

للناس - ولا سيّما الشعراء في سبب هذه الجائحة الصّحيّة - آراء وظنون واعتقادات، فمن بين هؤلاء من رآه قضية سياسية، ومنهم من ظنه قضية علمية تكنولوجية، ومنهم من اعتقده قضية دينية. فيرجعون سبب ظهور كورونا إلى محاولة السيطرة السياسية والاقتصادية بين الدول القوية، ومحاولة مقت العالم أو بعضه بالتقدم العلمي أو التكنولوجي أو فرض اشتراء المستهلكات الصيدلانية أو الطبية على دول العالم، كما يراه المتدينون نتيجة التخلف الديني والميل إلى المعاصي والحلّ الوحيد له الرجوع إلى المصالح. والسبب الأخير جلي في أشعار العرب لاسيما شعراء نيجيريا فيدور تصويرهم وتخيلهم لوباء كورونا تصويرا يحمل في ثناياه الاعتقاد الديني حتى في اختيارهم الألفاظ. فلقد أبدع الشعراء النيجيريون شخصياتهم في استعمال الألفاظ المختارة التي تمتاز بخصائص دلالية كالسياق والمجازات والاستعارات التي كست العمل رونقا وجمالا. إلا أنهم غلوا في اختيار بعض الألفاظ غلوًا، ولم يحافظوا على الألفاظ المناسبة للواقع وأما دور

السياق في الكشف عن معانيها فلا يستهان به. ويوصي الباحث الشعراء بالحفاظ على استعمال الألفاظ المناسبة للواقع والوسطية فيها دون إفراطٍ ولا تفريط كي لا تضطرب الحقائق بسبب نقصان أو زيادة في معان الألفاظ المستخدمة.

المصادر والمراجع :

(www.aa.com.tr)، 2020/05/14م

(www.covid19.ndc.ng) Corana virus in nigeria/07/05/2020

N.C. Spence; Essays in Linguistics; Munchen; 1976

(www.france24.com)، تاريخ ظهور كورونا، 2020/05/07م

ابن فارس، أحمد بن زكريا أبو الحسين، (1979م)، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، بيروت، دار الفكر.

ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم، (1979م)، لسان العرب، تحقيق مجموعة من الباحثين، القاهرة، دار المعارف.

أحمد، عمر مختار، (1998م)، علم الدلالة، ط5، القاهرة، عالم الكتب..

الجوهري، (1986م)، تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، القاهرة، دار المعارف.

حجازي، أحمد عارف عبد العليم، الحقول الدلالية في القراءات القرآنية الصحيحة، القاهرة، مكتبة الآداب.

خويلد، محمد الأمين (2015م)، دلالة النبي النحوية والسياقية عند ابن جني في كتاب الخصائص، القاهرة، عالم الكتب.

داود، محمد محمد، (2001م)، العربية وعلم اللغة الحديث، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع.

الشهري، عبد الرحمن بن معاضة، (2013م)، الاستعارة ودلالاتها التأثيرية قصيدة "عادل" للشاعر غازي القصيبي نموذجاً، 14.05.2020، (www.aa.com.tr)

مجمع اللغة العربية، (1973م)، المعجم الوسيط، ط2، القاهرة.

مجمع اللغة العربية، (1989م)، المعجم الوجيز، القاهرة.

قائمة الأشعار المدروسة

مادوجوتيمي، عبد المجيب (2020م)، كوفيد - 19.

- الإلوري، محمد ثوبان آدم عبد الله، (2020م)، من قصائد كورونا. أوتوبو أغيجي، لاغوس.
- أولانغنحو، رضوان الله إبراهيم (2020م)، ستون بيتا في الشكاية من "فيروس كورونا"
- الباقوتي، عبد العزيز محمد سلمان، (2020م)، إني أعادر أرضكم! الجامعة الفيدرالية لافيا.
- غروما، سليمان بلال الإلوري، (2020م)، كورونا فيروس.
- الغمبري، محمد الجامع إبراهيم، (2020م).
- أوبكر، عيسى ألي، (2020م)، فيروس كورونا.
- بودوفو، حسن أحمد سيسى، (2020م)، فتنة فيروس كورونا.
- المعاجي، أبو سفيان الأزهرى، (2020م)، نادى المؤذن صلّوا في بيوتكم.
- الكبرى، المالكي ناصر، (2020م)، فيروس كورونا.